

الأمثل في تفسير كتاب الأئمة المنزل

[691] ومن صحيح "الدارمي" ينقل صاحب كتاب "التوصل..." أيضاً، أن بعض الصحابة في

المدينة اشتكوا إلى عائشة ما يعانونه من الجفاف الشديد الذي أصاب البلدة في أحد الأعوام، فأشارت عليهم أن يفتحوا فجوة في سقف المسجد على قبر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حتى ينزل الله المطر ببركة قبر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ففعلوا ذلك ونزل مطر غزير! ونقل "الآلوسي" في تفسيره الكثير من الأحاديث والروايات الشبيهة بالأحاديث المارة الذكر، ولكنّه بعد إجراء تحليل ونقاش طويل حولها حتى أنّه تشدد في نقدها اضطر إلى الإذعان بها، فذكر أنّه بعد البحث الذي أجراه لا يرى مانعاً من التوصل إلى الله بمقام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) سواء في حياته أو بعد وفاته، ثمّ أطال البحث في هذا المجال، وقال بأنّ التوصل إلى الله بمقام غير النبي لا مانع فيه - أيضاً - شريطة أن يكون المتوصل به صاحب منزلة عند الله(1). أما مصادر الشيعة فقد تناولت هذا الموضوع بشكل واضح، لا نرى معه أي حاجة إلى نقل الأحاديث الواردة بهذا الصدد. * * * ملاحظات ضرورية: نرى من الضروري - هنا - الإشارة إلى عدّة أمور: 1 - لقد أسلفنا القول بأنّ التوصل ليس معناه طلب الحاجة من النبي أو الإمام، بل المراد منه جعل النبي أو الإمام شافعاً إلى الله في قضاء الحاجة، وهذا الأمر في الحقيقة - توجه إلى الله، لأن احترام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إنّما هو من أجل أنّه رسول الله والسائر على هدايته، والعجب هنا أن يدعي البعض أن هذا التوصل نوع من الشرك، في حين أنّ المعروف عن الشرك هو القول بوجود من يشارك الله _____ 1 - روح المعاني، (ج 4 - 6)، ص 114 - 115.